

الاستيعاب

قال أبو عمر وكان سبب ذلك أن الأرض أجديت إجدابا شديدا على عهد عمر زمن الرمادة سنة سبع عشرة فقال : كعب يا أمير المؤمنين إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال : عمر هذا عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه وسيد بني هاشم فمشى إليه عمر وشكا إليه ما فيه الناس من القحط ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال : اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر : يا أبا الفضل قم فادع . فقام العباس فقال : بعد حمد الله تعالى والثناء عليه اللهم إن عندك سحبا وعندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء منه علينا فاشدد به الأصل وأدر به الضرع اللهم إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب ولم تكشفه إلا بتوبة وقد توجه القوم إليك فاسقنا الغيث اللهم شفّعنا في أنفسنا وأهلينا اللهم إنا شفّعنا بمن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعنا نافعنا طبقا سحا عاما اللهم إنا لا نرجو إلا إياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إليك اللهم إليك نشكو جوع كل جائع وعرى كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف... . في دعاء كثير . وهذه الألفاظ كلها لم تجيء في حديث واحد ولكنها جاءت في أحاديث جمعتها واختصرتها ولم أخالف شيئا منها . وفي بعضها فسقوا والحمد لله وفي بعضها قال : فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالآكام وأخصبت الأرض وعاش الناس . قال أبو عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله ﷻ والمكان منه . وقال حسان بن ثابت في ذلك .

سأل الإمام وقد تتابع جدبنا ... فسقى الغمام بكرة العباس .
عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبي بذاك دون الناس .
أحيا الإله به البلاد فأصبحت ... مخضرة الأجانب بعد الياس .
وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب .
بعمي سقى الله الحجاز وأهله ... عشية يستسقي بشيبتة عملا .
توجه بالعباس في الحذب راغبا ... فما كر حتى جاء بالديمة المطر .
ورويانا من وجوه عن عمر - أنه خرج يستسقى وخرج معه بالعباس فقال : اللهم أنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين ومستشفعين . ثم أقبل على الناس فقال : " استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا " .
ثم قام العباس وعيناه تنضحان فطالع عمر ثم قال : اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا

تدع الكسير بدار مضیعة فقد ضرع الصغیر ورق الكبیر وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى
اللهم فأغثهم بغیاثك من قبل أن یقنطوا فیهلكوا فإنه لا یأس من روحك إلا القوم الكافرون
فنشأت طریرة من سحاب فقال الناس : ترون ترون ! .

ثم تلاءمت واستتمت ومشت فیها ریح ثم هرت ودرت فواء ما یرحوا حتى اعتلوا الجدار وقلصوا
المآزر وطفق الناس بالعباس یمسحون أركانہ ویقولون : هنیئا لك ساقی الحرمین .
قال ابن شهاب كان أصحاب رسول الله ﷺ يعرفون للعباس فضله ویقدمونه ویشاورونه ویأخذون
برأیه واستسقى به عمر فسقى .

وقال الحسن بن عثمان : كان العباس جمیلا أبيض بضاً ذا صفیرتین معتدل القامة . وقیل بل
كان طوالا .

وروی ابن عیینة عن عمرو بن دینار عن جابر . قال : أردنا أن نکسو العباس حین أسر یوم
بدر فما أصبنا قمیصا یصلح علیه إلا قمیص عبد الله بن أبي .

وتوفي العباس بالمدينة یوم الجمعة لاثنتی عشرة لیلة خلت من رجب وقیل : بل من رمضان سنة
اثنین وثلاثین قبل قتل عثمان بسنتین وصلى علیه عثمان ودفن بالبقیع وهو ابن ثمان
وثمانین سنة . وقیل ابن تسع وثمانین . أدرك فی الإسلام اثنین وثلاثین سنة وفى الجاهلیة
ستا وخمسن سنة .

وقال خلیفة بن خیاط : كانت وفاة العباس سنة ثلاث وثلاثین ودخل قبره ابنه عبد الله بن عباس
العباس بن مرداس بن .

أبی عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن حی بن الحارث بن بهثة بن
سلیم السلمی یکنى أبا الفضل وقیل أبا الهیثم أسلم قبل فتح مكة بیسیر وكان مرداس أبوه
شریکا ومصافیا لحرب بن أمیة وقتلتها جمیعا الجن وخبرهما معروف عند أهل الأخبار